

تطور علاقة الشكل بالمعنى في العمارة

اياد احمد محمد أمين الهيتي
قسم الهندسة المعمارية
الجامعة التكنولوجية

د. اكرم جاسم العكام
قسم الهندسة المعمارية
الجامعة التكنولوجية

ملخص البحث:

ركزت الدراسات والطروحات المعمارية في مناقشتها لعلاقة الشكل بالمعنى عبر الفترات التاريخية المتباينة كنتيجة لطبيعة التغيير في الفكر وما انعكس منه على خصوصية تلك العلاقة.

يهدف البحث الحالي تفحص طبيعة علاقة الشكل بالمعنى عبر التوجهات التاريخية والفلسفية المهمة للعمارة، مفترضاً تبين اسس بناء هذه العلاقة.

ولتحقيق هدف البحث، فقد تم تصنيفه إلى ثلاثة اجزاء، الاول تاريخي متمثلاً بالعمارة الاغريقية الفوطية، الرومانسية، عصر النهضة وعمارة الباروك، واهتم الثاني بفترة الحداثة والمعاصرة (ما بعد الحداثة والتفعية، وتعامل الثالث مع التوجهات الفلسفية الظاهرانية، البنوية، ما بعد البنوية. اثبتت النتائج تبين مصادر ارتباط المعنى في المحور التاريخي وتباين اسلوب توليد المعنى ومصادره وانواعه وصيغ التغيير فيه، ومصادر الشكل وخصائصه واساليب تغييره في محور فترة الحداثة والمعاصرة، وتباين ارتباط المعنى بالذات والموضوع، واسلوب خلق المعنى، وامكانية تحديد المعنى وادراكه في محور التوجهات الفلسفية المعاصرة.

استنتج البحث تأثر العلاقة بالابعاد الزمانية والمكانية وبالنظرة الفلسفية تجاهها، وبالتالي تغيير المفردات الفاعلة في تلك العلاقة، وميل تلك العلاقة للتحرر من الناحية الموضوعية نحو الذاتية والتطرف بها (التفرد)، وتباين اسس بناء علاقة الشكل بالمعنى من جهة وعلاقتها بالمتلقي من جهة اخرى.

وصيغ الاستنتاج النهائي بدناميكية علاقة الشكل بالمعنى من حيث اسس بنائها او طبيعة التلقي.

Development of the form and meaning relationship in Architecture

Akram Al-AkkAM

Dept. of Arch.

Univ. of Technology

Baghdad

Ayad Ahmed ELHyti

Dept. of Arch.

Univ. of Technology

Baghdad

Abstract :

Many architectural literatures and studies emphasized on the relationship between Form and meaning. That relationship varied through historical periods as a result of the nature of thinking changes reflecting specifically on that relationship.

The research aims to verify the nature of relationship between form and meaning through historical and philosophical approaches in architecture. The research hypothesized variation of structural principles of that relationship

To achieve the research's aim, It was subdivided into three parts. The first, historical dealt with a greek, gothic, romanesque, renaissance, and Baroque architecture. While the second part displayed the modern and contemporary architecture (post-modernism and deconstructivism). And the third part explained the phenomenology, structuralism, and post structuralism philosophy.

The results demonstrated, (.1) the variation of meaning sources on historical approach (.2) the variation of meaning generation methods, types, sources, changing mechanism, formal sources and its, characteristics, changing mechanism in modern and contemporary architecture approach, (.3) the variation of meaning contributing with subject and object issue, method of meaning creation, possibility of meaning determination and perception in contemporary philosophical approach.

The study concluded, (.1) that the relationship between form and meaning influenced by place and forth dimensions as well as by philosophical point of view, (.2) the active elements influencing that relationship are varied., (.3) that relationship trends to release from objective issue toward subjective once extremely.

To sum up this investigation, the form and meaning relationship is a dynamic one through it's structural principles and the nature of interpretation.

- المقدمة

فلاسفة الإغريق، و هو الماهية التي تمثل الهيئة والمعنى معا (Meaning & Figure) إذ لا يوجد فصل بين الهيئة الفيزياوية للجسم وبين جوهره المعنوي. حيث تعتبر النظرة السائدة بأن المعنى متأصل في الشكل وغير مرتبط بالمتلقي. وتتم عملية استنباط هذا الشكل من خلال عقل الفرد الذي يستلهم الحقائق الخارجية، كما يتم تشخيص مفاهيم اللغة الكلاسيكية من قبل عقل المصمم لتعمل كأشكال جاهزة (templates) تضعه على طريق اللغة المشتركة ذات القوانين الموضوعية وان المصمم هو الوسيط ذو الحرفة الذي ينقل المعرفة الكونية ويجسدها في الأشكال المثالية (Gelernter, 1995, p.29-30).

لقد وظفت الفترة الإغريقية انساقاً نمطية (Typical Orders) تمثلت بالنسق (Corinthian, Ionic, Doric) حيث ارتبط كل منها بوظيفة محددة ونمط معين من الأبنية الدينية. فقد أضحت هذه الأنماط تمثل معاني وظيفتها المتعارف عليها. إضافة لكون هذه الأنماط تحمل سمات محاكية لتسبب الإنسان وبما يتوافق مع طبيعة الطقوس وجنس الآلهة الموجودة داخل تلك المعابد.

إن تأكيد الكلاسيكية الإغريقية على النظرة الكونية لقوانين الشكل صاحبه نظرة موضوعية لما يعنيه بكونه يعكس العالم الخارجي.

لقد برز توجيهين للفلسفة الكلاسيكية الإغريقية ارتبط اولهما بفكر ارسطو (Aristotle) الواقعي (Realistic) والذي اكد بان الشكل و المادة (Form & Matter) هما خاصيتين مختلفتين للعالم الفيزياوي ذاته (Ibid., p.52) فالشكل هو الهدف الذي تسعى به المادة لان تكون. يتبين هنا مدى ابتعاده عن الذات باتجاه الموضوع معتبرا ان المعنى الجوهرى هو قوة داخلية للشكل تجسده وليس داخل العقل المدرك. اما توجه افلاطون (Plato) العقلاني (Rationalist) فقد اعتمد على وجود عالمين منفصلين

تباينت وتتنوع التوجهات و الأنماط والطرز المعمارية على مدى الفترات الزمنية المنصرمة كنتيجة حتمية لطبيعة التغير في الفكر وبالتحديد ما انعكس منه على خصوصية العلاقة بين الشكل والمعنى، حيث تشكل طبيعة النظرة تجاه الشكل وما يمكن أن يعكسه جوهر عملية التشكيل. يهدف البحث الحالي تفحص طبيعة علاقة الشكل بالمعنى عبر التوجهات التاريخية والفلسفية المهمة للعمارة، مفترضا تباين بناء هذه العلاقة. وسيتم تناول العلاقة التاريخية بين الشكل والمعنى من خلال تسلسل التيارات المعمارية المهمة التي سادت في الفترات المختلفة. ومن خلال ثلاثة اجزاء

يتناول الجزء الاول اهم التوجهات التاريخية المتمثلة بالعمارة الإغريقية فالعوطية، والعمارة الرومانسية، عصر النهضة، عمارة الباروك فيما يختص الجزء الثاني بالحدائث والمعاصرة ومن خلال دراسة العمارة الحديثة، وتياري ما بعد الحدائث والتفكيرية للعمارة المعاصرة ومن ثم اجراء مقارنة بين توجه الحدائث والمعاصرة.

ويهتم الجزء الثالث بالتطرق نحو التوجهات الفلسفية المعاصرة المتمثلة بتوجهات الظاهراتية، البنيوية، وما بعد البنيوية. واخيرا يختتم التحقيق بالنتائج والاستنتاجات

المحور الاول: التوجهات التاريخية

أ- العمارة الكلاسيكية الإغريقية Classical Greek Arch.

تؤكد الكلاسيكية الإغريقية على اعتبار الشكل (form) كيان موضوعي (Objective Entity) موجود خارج عقل الفرد وذو خصائص موضوعية تعكس العالم الخارجي كحقيقة كونية وغير خاضع لارادة التغير من قبل الفرد أو المجتمع أو البيئة عند

والمتمثلة في كينونة الخالق والتي تتعدى الوجود المادي
بجزئياته و المدرك بالحواس. (Ibid., p.209)

ج- العمارة الرومانسية Romantic Arch.

تؤكد النظرة الرومانسية على جانب مغاير
تماما من النظرة الكلاسيكية بتأكيدا على دور الفنان
(المصمم) بشكل خاص والمتلقي بشكل عام كونه
مصدراً للمعرفة ومصدراً لكل الأشكال والإلهام
والعبقرية ، وان جسد المعرفة لا يكمن خارج الذات
باعتباره مصدراً للأفكار والمعاني بل هو داخل عقل
الفرد. (Gelernter,1995, p.30)

ان الرومانسية قد حركت بوضوح مركز الانتباه
من خصائص الشكل ذاتها التي اعتبرت فترة ما بعد
القرون الوسطى بؤرة التركيز إلى أهمية تفسيرات
وتأويلات المتلقي للشكل.

واكدت على أهمية دور الشعور في تقييم الظاهرة
الشكلية فلقد استثمر فنانون الرومانسية الأشكال الطبيعية
للتعبير عن المشاعر المشتركة للناس مستندين إلى
الغرائز و الشعور و الخبرة مع الطبيعة ومعانيها
(Colquhoun,1981,p.161,163).

د- عمارة عصر النهضة The Renaissance Arch.

تعتبر طروحات و توجهات عصر النهضة في
القرن الخامس عشر تجسيدا قويا للفلسفة الواقعية
لارسطو حيث أكد فلاسفة هذا العصر على اعتبار
الواقع (Reality) هو ما يدرك بالحواس وليس عن
القيم والأشكال المثالية (Ideal form) (p.96
,1995,Gelernter) كما هو الحال عند الكلاسيكيين .
وقد أكدت فنون عصر النهضة على ضرورة إبراز
جسم الإنسان وطبيعة كونها تحمل معاني فطرية
ومتأصلة في تناسقات نسبها المثالية .فالمعايير الجمالية
لعصر النهضة تعتمد على مدى تطابق النسب الطبيعية
على تناسق النتائج.

لذلك فان استبعاد ذاتية الفنان والمتلقي واقتصار
المعنى على الحكم الجمالي الموضوعي تعتبر من
سمات هذا العصر

يرتبطان داخل عقل الإنسان (Mind)، فالعالم
الفيزيائي المدرك من قبل الحواس يأتي للوجود ويذهب
والعالم الميتافيزيقي (Metaphysical) الذي يمتلك
الأشكال المثالية والذي يفوق الخبرة الحسية ويمتلك
الأنماط التوليدية التي يتم اشتقاق الأشكال المدركة
الفيزيائية منها (Ibid., p.30)

لقد أوجد بذلك قاعدة ارتباط ما بين الذات و
الموضوع من خلال العقل حيث هو نقطة ارتباط
الروح المعنوية وما تستدعيه من معاني ثابتة تتعدى
حدود الزمن (Timeless Conceptions) وبين
إدراك العالم الفيزيائي ذو الأشكال المتغيرة (p.52
,Ibid.,).

ب- العمارة الغوطية Gothic Arch.

تعتبر العمارة الغوطية تجسيدا للقيم الدينية التي
سادت في القرون الوسطى في أوروبا .حيث أضحت
التعبير عن الأفكار والمعاني الروحية التي تعكس
الفلسفة الألوهية (The Divine) ومذهب المؤلثة
المسيحي (Christiantheism) غاية الفنان .فمعاني
سمو الروح و الخشوع و الخضوع والكمال وهيمنة
الخالق والتضحية والخلص انعكست في نتاجات أبنية
الكنائس بشكل خاص وامتازت بخصائص شكلية بالغة
التعقيد والتجريد في إن واحد معبرة عن معاني الرهبة
والمجهول (The anonymous & The formidable)
(Palmer,1963 ,p.208)

تتجلى عظمة الخالق في عظمة كمال المخلوق
(Ibid,p.211) حيث تجسدت هذه النظرة من خلال ما
شيد من أبنية امتازت بخصائص شكلية بارزة اعتمدت
لتجسيد تلك المعاني تمثلت بفضاءات ذات حجوم
عظيمة ومتميزة باتجاهاتها العمودية من خلال أبراجها
والتأكيد على الهياكل البارزة بالإضافة الى أضهارها
اللامتناهي للزخارف والمنحوتات .

ينأى جمال الأبنية الغوطية من شعور شمولية
الكل (Totality of the whole) وليس في كمال
أجزائها. حيث ركزت فلسفة القرون الوسطى على دور
الذات في إدراك كوامن الكون والحقيقة المطلقة

مبادئ العلوم الطبيعية وما أتبعه من تركيز على الحقائق الموضوعية واستبعاد الأحكام القيميّة Objective Facts Over Subjective Values. (البستاني، 1996، P.7). فنبيذ الحداثة كل ما يتعلق بالأفكار الميتافيزيقية قد ميز شححه مضامينها (Gelernter, 1995, P.51).

لقد اعتبرت مسألة المعنى من أبرز مشاكل العمارة الحديثة حيث تم إهمال هذا الجانب من العمارة لاعتباره غير مرتبط بأهداف العمارة من عقلانية ووظيفية واقتصادية (Ibid., P.250)، كونها عمارة اختزالية إذ تم اختزال مفهوم الشكل ذو المعنى (Meaningful form) إلى الشكل الجميل المثالي (Appealing Ideal form) حيث ركزت مدرسة البواهاوس من خلال طروحات كل من كروبيس وميس على جوانب موضوعية خاصة بكيفية إدراك الشكل المعماري الجيد (Good architectural Form) مستتدة بذلك على دراسات الجشتالتيين (Lang, 1987, P.4).

وفلسفة اللغة الكونية Universal language والتي تتضمن استخدام المفردات البسيطة والمنظمة بأشكالها العقلانية المدركة حسيّاً (Gelernter, 1995, P.252) فالجمال متأصل في تلك الأشكال وأنه حقيقة ماثلة فيها (العلي، 1997، P.13). فقد اعتمدت الحداثة النهج التجريبي لتحليل وتفسير الشكل المعماري بافتراض إن الكل هو مجرد جمع الأجزاء ويمكن دراسة المعنى للجزء بمعزل عن كليهما عمارة الحداثة هي عمارة ثورية إصلاحية (Reformative) باعتبارها تهدف إلى تخليص المجتمع من كل ما هو مرتبط بالتقاليد والأعراف والمعاني الاجتماعية التاريخية لخلق مجتمع موحد في تصورات وأفكاره، يسمو بمعاني كونية من بساطة ونقاء.

لقد حاولت عمارة الحداثة من جانبها إجراء تغيير تاريخي (Historic change) حيث تم إقصاء شفرات و إبقاء أخرى واستحداث غيرها (Candelonas, 1980, P.255) فتم تغيير الأنظمة التعبيرية عن تلك الخاصة بمرحلة ما قبل الحداثة

هـ- عمارة الباروك The Baroque Arch. تعتبر فلسفة ديكارث ابرز ما اثر في فكر عصر الباروك حيث أرجعت للذات مكانتها، مؤكدة على ضرورة العلاقة بين الذات والموضوع في تحقيق المعرفة (Ibid., p.123) وان المعنى هو خاصية مرتبطة بالذات حيث تلحق بالشكل من خلال خبرة الحواس مع الشكل. وهو غير متأصل بالموضوع الفيزيائي (Palmer, 1963, p.304).

واكد (Royer de Piles) واتباعه على أهمية الانطباع الذاتي للفرد على مظهر الأشكال (p.142, Gelernter, 1995) وان مسألة تقييم الجمال والمعنى هي مسألة ذاتية في العقل وليست خاصية الشكل الخارجي (Ibid., p.167). ونجد هنا بان عمارة الباروك قد حاولت إقناع المتلقي من خلال الانطباعية (Impressionism) بإخفاء وتحميل الأشكال معانياً إضافية جديدة تعكس ذاتية الفنان.

المحور الثاني: الحداثة والمعاصرة

(1) العمارة الحديثة

ارتبطت طروحات العمارة الحديثة بتلك الأجواء التي سادت اواخر القرن التاسع عشر ضمن حركة التنوير Enlightenment مشحونة بحمي الاستكشافات العلمية والتطور الصناعي. فقد عكست خصوصية المرحلة بجانبها الفكري باعتمادها مبادئ الفلسفة الوضعية Positivism التي قادت العمارة إلى مفهوم الحتمية Determinism. فالشكل المعماري يتكون بالاستجابة المباشرة لمتطلبات الوظيفة والإنشاء وفقاً لحدس المصمم (الخفاجي، 1999، P.3).

فقد تم استبعاد نظم التشكيل الكلاسيكية واحلال الوظيفة كأساس لتمثيل الحقيقة بعناصر غير زخرفية (Eisenman, 1993, P.25).

يؤكد مفهوم الحداثة ان مفهومها لجوهر العمارة ليست سطوح لعرض التمثيلات الفكرية والمعتقدات والمعاني بل هي حقائق تمثل قوانينها الخاصة (Colquohn)، فقد تم تفسير العمارة بضوء

أسس فلسفية لما بعد البنائية ، حيث تناقش مفاهيم فكرية أساسية تخص واقع ومسلمات العمارة لغرض تحقيق تغيير جذري في نظم العمارة الشكلية والتعبيرية. ومن روادها: P.Eisenman, B.Tschumi, F.Gehry.

لقد اكدت طروحات ما بعد الحدائة على ضرورة التعامل مع التقاليد وبرز في نطاق العمارة التوجه الإحيائي الذي تعامل مع الموروث بأسلوب النسخ المباشر Direct copy والمحاكاة Imitation المتمثل بإعادة التمثيل Re-representation للعالم وليس نقله كما هو (Jencks,1988,p.145) حيث اعتبرت المحاكاة أهم وسيلة لما بعد الحدائة في التعامل مع المعنى وذلك باستحضار أنماط تقليدية لحقب زمنية سابقة تملك معاني تاريخية يتم وضعها في سياقات جديدة. تعتمد عملية خلق المعنى بالأساس على معالجة لصور ذهنية سابقة امتلكت معاني راسخة وإجراء تحوير على عناصرها وعلاقاتها لإعادة بنائها لتعكس معاني جديدة وبما يجعل المتلقي يقوم بعملية تحاور مع الشكل لتداعي الصور السابقة مع ما يشاهده . فعملية استغلال الرموز symbols والأنماط السابقة prior-types من داخل وخارج حقل العمارة تساهم في عملية توصيل المعاني بشكل أوضح . وتمكن المتلقي من إدراكها. لقد اكدت ما بعد الحدائة على أهمية اشتقاق الشكل من ضرورات أخرى غير الوظيفة فالشكل يتبع الخيال "form follows fiction" وهو ما يجعل مضامين ما بعد الحدائة تنسب إلى عدد كبير من الحقول المختلفة وتزيغ انتباه المتلقي إلى حقول مختلفة كما في التمثيل القصصي (fiction) (Klotz, 1990,p.128)

كما أشارت عمارة ما بعد الحدائة إلى أهمية خلق الشكل ذو المعنى المزدوج Double meaning وتحقيقه من خلال التناقضات الشكلية (الزبيدي,1998,p.15) فالنصميم يجب إن يحقق التنسوع بالمعاني والتعدد في مستوياتها مما يعطي الغموض لغرض الإمتاع والمشاركة الفعالة للمتلقي بإضفاء جزء من ذاتيته (الزبيدي,1998,p.7)

فمبدأ الحدائة هو أن تكون العمارة مبنكرة كما لو ان لا شئ قد عمل من قبلها على الإطلاق (Schulz,1986,P.11)، وتم استبدال الرموز التاريخية المرتبطة بأحداث ومفاهيم ومعتقدات اجتماعية بمؤشرات خالية من أي ارتباطات روحية تعبر عن ذاتها من بنية وهيكل إنشائي ومواد وخدمات (Harvard,1984,p.8)، فقد حاولت الحدائة باعتمادها أشكالاً مجردة وبسيطة نقل المثالية الاجتماعية والتقنية والرمز إليهما ،فالاقتصاد والمنطق كانت لهما أبعاداً جمالية ورمزية تتمثل بنقل المثاليات . (Nesbitt,1996,p.36)

(2) العمارة المعاصرة

تعتبر طروحات العمارة المعاصرة انبعائه جديدة وواعية باتجاه استرجاع العلاقة الأزلية ما بين الشكل والمعنى نتيجة لإخفاقات عمارة الحدائة في تطبيقاتها والأفكار التي حاولت إن تعكسها وإهمالها لمفهوم المعنى .تمثلت الطروحات المعاصرة في انتقادات و آراء العديد من المنظرين داخل حقل العمارة وخارجها كعلماء الاجتماع الذين أكدوا على صعوبة الفصل بين ثنائية الذات والموضوع في تفسير العمارة وان التفسير الموضوعي هو حالة تعميم للتفسير الذاتي الذي يستند إلى المعتقدات والقيم الفردية الخاصة Individual believes (Rowe,1984,p.70)

واستثمر علماء اللغة مفاهيم نظرية الاتصال وعلم الإشارة لنقد لغة العمارة .واعتمدت مناهج البنيوية ونظرية الأنظمة System theory لتفسير اللغة وكذلك العمارة باعتبارها نتاج حضاري من منظار كلي شمولي يشمل المفاهيم المادية والمعنوية ويركز على الارتباطات relations(البستاني, 1996,P.7) وهو ما تجسد في توجهات ما بعد الحدائة Post-Modernism ومنظريها أمثال J.Bonta, R.Venturi, C.Moore ولقد تزامنت طروحات فكرية أخرى ناقدة اعتمدت أفكاراً فلسفية أكثر تطرفاً تجاه العمارة عموماً والعمارة الحديثة خصوصاً اشتمل على تسميتها بطروحات التفكيكيين والتي استندت إلى

مخصصة للمعنى ضمن مجتمع معين
(Candelsonas, 1980, P.243)
لقد اعتمدت ما بعد الحداثة فيما يخص بجانب المعنى
محاولة توصيل قصة ومغزى إذ أصبحت بها العمارة
التواصلية تستخدم كواسطة للخيال والسردي القصصي
(Klots, 1990, P128) (fictions).

-ج مقارنة الحداثة والمعاصرة
أولاً: أهملت العمارة الحديثة بُعد المعنى، ولأجل ذلك
تركز المحور العام لما بعد الحداثة على عمارة
اتصالية ذات معنى.

The common denominator of the post
modern experiments is the quest for a
communicative meaningful architecture
(Schulz, 1981, P.11)

لقد فسرت الحداثة التشكيل المعماري كمنظومة
وظيفية Functional system، إذ ينشأ اشتقاق
العناصر المعمارية من ضرورات وظيفية، وهو ما
يعتبره (Graves) قصوراً إذ بالإمكان اشتقاق عناصر
معمارية من ضرورات أخرى وحقول متعددة خارج
النطاق الضيق لمفهوم الوظيفة (Jencks, 1988, p.12)
واعتبار التشكيل المعماري منظومة تعبيرية
(Expressive system) وبالتالي يمكن للشكل
المعماري أن يعمل كأداة اتصال لإيصال رسائل
معمارية (architectural messages).

ثانياً: نتيجةً للتكرار الذي اتسمت به نماذج الحداثة في
أشكالها وخصائصها والعلاقات التي تحكمها فقد
اجتمعت التيارات المعاصرة لتحقيق أهداف
مشتركة ارتبطت بضرورة التجديد والتغيير من
خلال محاولات إحياء القيم الفنية والجمالية للعمائر
التي سبقتها.

ثالثاً: اعتمدت الحداثة مفهوم الشكل الأحادي ذو
المضمون الأحادي (Univalent form with)
(Jencks, 1987, P.25) (Univalent content)
مفترضة بأن لكل شكل معين معنى محدد وبالتالي
فإن سمة التكرار والتشابه في الأشكال المستخدمة
لوظائف متباينة أدت إلى عملية إرباك في المعنى

حاولت العمارة المعاصرة أن تعكس قيم
التناقضات الاجتماعية ومفاهيم الديمقراطية وعدم
سيطرة القطب الواحد، بالإضافة إلى اعتمادها مفاهيم
اللاحتمية والشك ودحض المثالية إذ انعكست تلك
المفاهيم الفكرية بشكل واضح على طبيعة وخصوصية
النماذج المطروحة من حيث طبيعة المراجع الشكلية
المعتمدة والإشارات المستخدمة وأساليب خلق النتائج
والتغيرات التي طرأت على المفردات والخصائص
المعمارية والعلاقات فيما بينها.

فقد أكد Schulz على اهتمام ما بعد الحداثة ومن
منظورها العقلاني (rational) بالتصنيف النظامي
taxonomy والتميط الشكلي formal typification
باعتقادها وصف العلاقات الشكلية Formal
relations والأهمية التي تعطيها البنائية للاختلافات
في الشكل Differences of form
(Schulz, 1981, P.17).

فمنهج ما بعد الحداثة بنيوي قائم على ضم العلاقات
الخلايفية ودراسة الظاهرة من خلال مقابلتها بظاهرة
أخرى مختلفة عنها (الفضل، 1987، P.197)
اعتمدت ما بعد الحداثة إلى آراء منظرها حول طبيعة
القيم والمعاني التي ينقلها الشكل المعماري إذ يفسر
(Jencks) العمارة كنظام من الإشارات تلعب الوظيفة
فيها دوراً ثانوياً مقارنة مع الأهداف التواصلية فالعمارة
تعبّر عن عمارة أخرى أو تعبّر عن نفسها كتشكيل
(Jencks, 1981, p.71).

أما (Eco) فيعتبر العمارة نظام اتصالي يقوم
بايصال مستويين من المعاني الأول مرتبط مع مجال
الوظيفة والثاني مرتبط بقيم فكرية أخرى مثل
الخصوصية والانتماء (Ibid, P.11).

بينما يوضح (Bonta) بأن العمارة ظاهرة
حضارية مادتها الإبداع الإنساني مشحون بالارث
الحضاري للمجتمع وهي تماثل اللغة في ذلك
(Bonta, 1996, P.39). تعد ما بعد الحداثة العمارة
نظاماً من المعاني الثقافية هدفه تفسير طبيعة الشكل
بذاته من خلال توضيح عملية توليد الشكل كمعالجة

تؤكد البنيوية على ان الطبيعة الحقيقية للأشياء لا تكمن خلف ذات الأشياء بل في العلاقات التي نكونها ونذكرها (Nesbitt, 1996, P.702) حيث اعتبر (Vico) البنيوية طريقة لإدراك العالم المحيط من خلال بنى إدراكية تقيمها مستندين لمعتقداتنا ومفاهيمنا التي تكمن صورها الأصلية في الأساطير (Myths) حيث يشير إلى لغة ذهنية مشتركة في طبيعة الأنظمة البنيوية لدى جميع الأمم التي تترك جوهر الأشياء الموجودة في الحياة الاجتماعية كما تتبنى البنيوية الاعتقاد بان كل الناس متشابهين تشريحياً وان بناءاتهم الذهنية (Mental-Structures) متشابهة في أنشطتها الذهنية (العزاوي، 1999، P.82) يطرح (Piaget) مفهوم المخطط الذهني حول ميكانيكية عمل الذهن معتبراً إن الأفراد متشابهون في ميكانيكية إدراكهم وان مخططاتهم الذهنية هي بنى إدراكية (Constructs) تحدد الاستجابات تجاه البيئة ولكن بشكل احتمالي (Probabilistic) (Gelernter, 1995, p.278) اعتبرت البنيوية نقلة حاسمة في طبيعة الإدراك مؤكدة بأن العالم لا يتألف من موجودات مستقلة يمكن إدراك سماتها الواضحة بصورة فردية و إنما في العلاقات بين الأشياء حيث تصبح العلاقة الشيء الوحيد الذي يتم ملاحظته ومادة الحقيقة نفسها ، هذا وقد تناول (Piaget) محاولات عدة في تعريفه للبنية حيث اعتبرها ذلك النسق من الكيانات التي تشمل ثلاث مفاهيم هي مفهوم الكلية (Totality) و التحول (Transformation) و الضبط الذاتي (Self regulation) ولا يمكن إدراك أي كيان أو جزء ما لم يتعامل هذا الكيان مع البنية التي يكون هو جزءاً منها (هوكز، 1986، 14-15.P).

يرفض المنهج البنيوي عملية المقابلة بين الشكل ومضمونه او الفصل التام بينهما فالبنوية تعتقد بعدم وجود جانب تجريدي و آخر واقعي محدود والشكل والمضمون لهما نفس الطبيعة ويتطلبان نفس الأهمية في التحليل و يكتسب المضمون واقعه من البيئة و ما يسمى بالشكل ليس هو سوى تشكيل هذه البنية من بنى

وهو ما ناقشته ما بعد الحدائثة مؤكدة على ضرورة تعدد الأنماط حسب تعدد الفعاليات والتعدد في المعالجات والتنوع بالمفردات لخلق تعددية (Multivalent) بالمعاني في نفس الوقت (Jencks, 1987, P.11).

رابعاً:- أهملت الحدائثة دور المتلقي واعتمدت مفاهيم الاقتصاد والاستبعاد Exclusivism لخلق وفهم النتائج مركزة على أهمية المصمم (The supremacy of architect) في فهم العمارة لكونها من الفنون الرفيعة Fine Art ويشمل دور النخبة (elite) أساس عملية التفسير مما ولد حالة من عدم الرضى والفهم لكثير من الأعمال لاغترابها عن الذوق العام.

المحور الثالث : التوجهات الفلسفية المعاصرة وعلاقة الشكل بالمعنى

تمحورت التوجهات الفلسفية المعاصرة في ثلاث مناهج تفسيرية اشتملت على فكر الظاهراتية و البنيوية وما بعد البنائية حيث حاولت تفسير علاقة الشكل بالمعنى من خلال منطقتاتها حول علاقة الذات بالموضوع من جهة وآلية توليد الشكل وأسلوب خلقه وإمكانية تحديده وإدراكه من جهة أخرى، يركز هذا المحور على توضيح الأفكار التي طرحتها المدارس الفكرية المعاصرة بهدف المقارنة بينها أولاً ثم تحديد التباين الذي عكسته في الأفكار والمفاهيم على العمارة ثانياً.

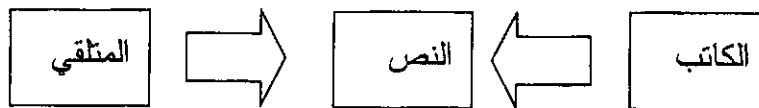
أ. التوجه البنيوي Structuralist Approach

يعتبر الفكر البنيوي الذي توضحت معالمه في الستينيات من هذا القرن من أبرز المناهج التفسيرية وقد ظهرت فكرة البنيوية تحديداً في كتابات عسالم اللغة السويسري (Ferdinand-de Saussure, 1916) و من ثم انتشرت لتشمل طروحات (Strauss, 1958) في علم الاجتماع والأجناس و (Piaget) في حقل علم النفس و انتهاءً في حقل العمارة والفنون البصرية .

تكتسب قيمة الكلمة داخل التركيب فقط من خلال مقابلتها لما يسبقها أو ما يلحقها من كلمات (Ibid,P.36) فمعنى الشيء ليس عنصراً كامناً في الإشارة اللغوية ولكنه وظيفي وينتج من اختلاف الإشارة عن باقي الإشارات (افلتن، 1992، P.107) إن معنى كل صورة هو عبارة عن علاقتها

موضوعية أخرى تشمل فكرة المضمون نفسها (الفضل، 1987، P.202).

يركز أسلوب البنيوية في توليد وتحديد معنى الشكل على علاقات الاختلاف (Difference) كأساس، إذ أوضحت البنائية الكلاسيكية (مدرسة جنيف) بأن يتشكل تركيب الجمل من عنصرين، وأن مع الأخرى فليس للصورة معناً ذاتياً بل معناً يتجسد في علاقتها مع بعضها (افلتن، 1992، P.104).



شكل رقم (1) أطراف عملية التلقي (أعداد الباحث)

لا وجود بدون أنا ولا موضوع بدون ذات ولا شيء مدرك بدون شخص يدركه (ايغلتن، 1992، P.120).

وتؤكد الظاهرانية بان عملية التوصل إلى المعنى المقصود ككل يتم من خلال التعالي عن الجوانب الفردية التي يتم التوصل إليها بالإدراك الذاتي، وما يدعوه بالتفكير العقلي (Moetic) وبذلك يصبح كل فعل إدراكي وجه من عملية تكون المعنى حيث تتكشف الجوانب الإدراكية عن موضوع واحد. ويتم التغلب على النظرة الأحادية وجزئية المنظورات المنفصلة، واستناداً إلى ذلك فإن لكل موضوع تفكير عقلي يحتوي على جوهر ومعنى يشير إلى أفق داخلية بالإضافة إلى أفق خارجي هو المحتوى أو الخلفية لعملية الإدراك. فالإنسان هو مصدر كل المعاني و ان المعنى المقصود غير مستقل عن العمليات وغير قابل للتفسير. نقد ركز التوجه الظاهراتي على ارتباط المعنى بالذات والموضوع، أي العمل الفني وعملية إدراكه وتأويله، أي إننا أمام ظاهرة ببعدين (الذات والموضوع).

نقد ظهرت مدرسة نقد استجابة القارئ ضمن هذا التوجه مركزه على عملية قراءة العمل الأدبي مؤكدة بان معاني النص هي نتاج وخلق القارئ بمفرده. فنحن أمام ظاهرة ثلاثية الأبعاد تتضمن (الكاتب وقصده

لقد اعتمدت البنيوية على علم الإشارة (Semiology) و علوم اللغة (Linguistics) أساساً في عملية تفسير وتكوين المعنى، فقد أوضح عالم اللغة (de Saussure) بان الإشارة (Sign) هي كيان ذو وجهين الدال (Signifier) وهو معنى صوت الكلمة والمدلول (Signified) وهو معنى مضمون تلك الكلمة. وان العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية (Arbitrary) ويحكمها العرف (Convention)، فمعنى الدال يحدد فقط من خلال موقعه ضمن المنظومة (System) الكلية من الدوال، والمنظومات هي ببعدين تتلبعي (Synchronic) وتزامني (Diachronic) (هوكز، 1986، P.72) ومن الواضح بان البنيوية في طروحاتها أصبحت تؤكد على إزاحة الذات الفاعلة في مركز البنية على نحو يغدو معه بناء البنية (نظاماً آلياً) ويعمل بطريقة لا واعية متجاوزة إرادة الفرد.

ب. التوجه الظاهراتي Phenomenological approach
لقد أكدت الظاهرانية ومنذ بدايتها على الذات في كيفية إدراك الوجود حيث يناقش (كانت) بان إدراك حقيقة الوجود مرتبطة بالذات الفاعلة لدى الإنسان وهو ما سماه (ايغلتن) (بألية الأنا المتعالية) حيث يؤكد بأنه

الفلسفة والعلمية التي بقيت تشكل حاجزا يحول دون تحرر الفكر من مفهوم التمرکز حول الفكر (Logocentric) (العزاوي، 1999، p.85).

لقد تم اعتماد مبادئ الشك (Uncertainty) و الاحتمية (Indeterminacy) والاحتمالية (Probability) والبيئية (In-between) من اجل نقض بنية الفكر للتعبير عن جوهر نضرتها إلى المعرفة الموضوعية عند الفكر الكلاسيكي (Ibid., p.81).

لقد وقفت ما بعد البيئية بالضد من أفكار البيئية التي تعتبر اللغة ذات موضوعية (Objectivity) ومستقلة عن الذات الإنسانية معتبرة أن اللغة هي نتاج الذات الفردية، وبأن المعنى هو غير حتمي وغائب وليس ذو اصل بعكس ما أكده البيويون بأنه حتمي ومرتبطة بالإشارة بشكل عشوائي (Arbitrary). حيث يؤكد (بارت) على أولوية دور الناقد والمتلقي في إنتاج المعنى. (Nisbilt, 1996, P.35)

أما في ما يخص عملية استحصال المعنى فقد بين (در يدا) بعدم وجود المعنى مباشرة في الإشارة اللغوية واعتبره منتشر عبر سلسلة من الإشارات ومن الصعب تثبيته كونه غير موجود بصورة كاملة في أي إشارة لوحدها كونه يمثل حالة من الحضور والغياب المستمرين في آن واحد وبذلك يكون تأكيد لحالة اللاتحديد عموماً والانقطاع في علاقة الشكل بمعناه. (يغلتن، 1992، P.140)

- النتائج

أوضحت نتائج المحور الاول تباين مصادر ارتباط المعنى فقد، تجسد المعنى في الشكل لتوجه الكلاسيكية الواقعية، واعتبر المعنى قبلي للذات المطلقة له لتوجه الكلاسيكية العقلانية، والمعنى قبلي ويطلق بالإدراك في العصر الوسيط، والمعنى نتاج عقل الفود في توجه الرومانسية، واعتبر فطرياً (متعارف بالفطرة) في عصر النهضة في حين اعتبر المعنى ناتجا عن الخبرة الحسية في عصر الباروك.

جدول رقم (1) يوضح نتائج المحور الاول

والياته) و(النص وخصائصه العامة غير مكتمل وذو فجوات) و (المتلقي وتأويلاته) (الجيوري، 1999، P.15).

إن المفهوم الرئيسي للفلسفة الظاهرية هو القصدية في الوعي (Intentionality in conscience) أي بان يكون الوعي موجها نحو موضوع (Object) معين والتي تعني التأكيد على المبدأ المثالي الذاتي بمعنى انه ليس هنالك موضوع بدون ذات عارفة (العزاوي، 1999، p.81).

وتتضح فكرة الرد الظاهراتي (تعليق الحكم) عند (هوسرل) في وضع العالم بين قوسين و الامتناع عن إصدار أي أحكام تتعلق بالشكل الموضوعي وتجاوزها إلى حدود التجربة الذاتية ونجد في هذا التوجه جمعاً ما بين الذات والموضوع ومن خلال مفهوم قصدية الشعور عند الظاهراتيين باعتبار إن الشعور خالص (الوعي الخالص)، ويمثل الأرضية المشتركة والمحايدة التي تضم كافة الأطراف المتعارفة (العزاوي، 1999، p.81).

جسـمـ التفكيكية (توجه ما بعد البيئية) Post structuralism

ظهرت عدة توجهات ناقدة للفلسفة في مطلع القرن العشرين مستندة بذلك على مفاهيم التشكيك والدحض وداعية إلى نظرة جديدة للفكر والمعرفة من منطلقات التحرر من قيود التقاليد والتنظيم الفكري وقوانينه، فمن ضمن هذه التوجهات برز توجه ما بعد البيئية أو ما يطلق عليه بالتفكيكية (Deconstruction) في مجال العمارة والفن، الذي دعى إليه الناقد والمفكر الفرنسي (Jacques Derrida) في أواخر السبعينات من هذا القرن.

استندت الفلسفة التفكيكية على محاولات بدأت في مجال النقد الأدبي في محاولة إعادة قراءة جذرية للنصوص الأدبية السابقة ومن ثم إعادة تفكيكها ونقض المرتكزات البيئية لتلك النصوص. حيث اعتبر (دريدا) بان الطريقة الوحيدة لإحداث تقدم في مجال ما هو من خلال استبدال المعرفة والتخلي عن مسلمات

مصدر ارتباط المعنى		الحركة التاريخية
المعنى متجسد في الشكل	الموضوع	الكلاسيكية الواقعية
المعنى قبلي للذات المطلقة له	الذات	الكلاسيكية العقلانية
المعنى قبلي ويطلق بالإدراك	الذات	العصر الوسيط
المعنى نتاج عقل الفرد	الذات	الرومانسية
المعنى فطري لدى الإنسان (متعارف بالفطرة)	الموضوع	عصر النهضة
المعنى ناتج عن الخبرة الحسية	الذات	الباروك

جدول (1): نتائج المحور الاول للتوجهات التاريخية لعلاقة الشكل بالمعنى

تحمله من خصائص ومعاني تراكمية تمكن من استغلالها كرموز و إشارات وأنماط لتوصيل المعاني. ومن خلال تموضعها مع بعض ضمن كليات تعطيها معاني إضافية .

- أسلوب تغيير الشكل: تضمن إن محاولة تحقيق معاني جديدة إجراء عمليات تغيير على الأشكال، فقد لجأت الحداثة إلى أحداث تغيير جذري في النظام الشكلي من خلال استبدال مفرداته. أما العمارة المعاصرة فقد حاولت إجراء تغيير جزئي من خلال المواضعة في السياق *dislocation* والإزاحة *displacement* باعتماد أسلوب (المحاكاة) لما بعد الحداثة والمتمثل بعمليات التحويل والتحويل في الخصائص والعلاقات وأسلوب التشويه *deformation* في الخصائص والعلاقات لنماذج التفكيرية.

- مصادر الشكل: اعتبرت الحداثة الوظيفية أساس في عملية التشكيل وان تتمثل

واوضحت نتائج المحور الثاني جوانباً متعددة من أوجه الاختلاف التي عكستها الصيغ والمناهج المتباينة لعمارة الحداثة والعمارة المعاصرة، حيث تركزت الاختلافات في عدد من المفردات مثلت بمجملها نظرة شمولية حول خصوصية العلاقة بين الشكل والمعنى في العمارة المعاصرة وقد تضمنت المفردات التالية:

- المنهج المعتمد في تحليل وتفسير الشكل: فقد اعتمدت ما بعد الحداثة المنهج البنوي أما التفكيرية فاعتمدت منهج ما بعد البنوية حيث تشابه النهجين من حيث تأكيدهما على أهمية دور العلاقات في تفسير معنى الشكل يعكس التوجه التجزئي الذي يؤكد على أولوية العنصر في تحديد المعنى في عمارة الحداثة.

- أسلوب توليد المعنى: امتازت ما بعد الحداثة بتأكيدهما على دور العناصر وما

والتحديث في أفكارها ومعانيها من خلال صيغ التغيير المعتمدة على أشكال نماذجها.

لقد اختلفت الطروحات في تأكيدها حول مدى إرتباط الشكل بالمعنى وذلك من خلال مدى حتمية العلاقة فقد اعتبرت طروحات الحداثة حتمية (Deterministic) إسناداً لتوجهات السلوكيين. فالمعنى هو عملية استجابة حتمية للمنبه (الشكل) واعتبرتها ما بعد الحداثة علاقة احتمالية (Probabilistic) كونها مرتبطة بالعديد من المتغيرات الشخصية والاجتماعية والتاريخية... الخ، ومع ذلك فبالإمكان تحديدها ضمن الثقافات والأعراف (Convention & Cultures) بينما أشارت التفكيكية إلى عدم إمكانية تحديد معنى الشكل كون العلاقة غير متوقعة (Unpredictable) اعتماداً على التغيرات المستمرة في الثقافات والإختلاطات الثقافية ومتغيرات متعددة أخرى. لأن أي عملية لإستحصال معنى للشكل هي عملية غير مجدية فالشكل معرض باستمرار إلى التأويل وسوء الفهم.

يتبين مما طرح حول سمات العمارة المعاصرة بأنها حاولت إحداث تغيير في طبيعة معالجتها للشكل المعماري لتحقيق غاياتها التي تمحورت حول إيجاد عمارة تخاطبية تواصلية ذات قيم ومعاني حضارية وتاريخية إضافة للمعاني الجمالية والوظيفية، تحاول العمارة المعاصرة من خلال إحداث التغيرات في الشكل خلق موقف وتوجيه رسالة تعكس فيها أفكار ومعتقدات تلك الفترة والتي يصطلح وصفها بروح العصر (Spirit of the age).

الوظيفة في الأشكال البسيطة البلاطونية (Platonic forms) إضافة إلى الهيكل الإنشائي و الخدمي. أما الشكل لما بعد الحداثة

فينبع من خيال المصمم ومن ضرورات وحقول مختلفة بدون تحديد بينما تعتمد التفكيكية التشويه كأساس في مصدرية الشكل.

- مصدر المعنى: أضحت أشكال ما بعد الحداثة تعبر عن مضامين اجتماعية وذات طابع سردي وقصصي مناهضة لمحدودية معاني الحداثة الوظيفية. بينما احتفظت التفكيكية بمعاني فلسفية عبرت من خلالها عن التعارضات في البنية الأساسية للعمارة باعتبارها كيان مستقل .

- خصائص الشكل: امتازت العمارة الحديثة بأشكالها المجردة والمختزلة البسيطة وهو ما نبذته العمارة المعاصرة من خلال اعتمادها الأشكال الغنية المعقدة والمحرفة .

- نوع المعنى: نسبة المعاني الجمالية لعمارة الحداثة جعلت من المعاني الرمزية تشكل أساس المعاني لما بعد الحداثة أما التفكيكية فقد تحددت بالمعاني التناصية Textual.

بينت توجهات العمارة نقطتين أساسيتين فيما يتعلق بالمعنى، تضمنت الأولى مدى حتمية المعنى وإمكانية إستحصال المعنى المقصود من المصمم من قبل المتلقي. وتضمنت الثانية عملية إستحداث المعنى حيث اعتمدت الحركات المعمارية وتوجهاتها تحقيق صيغ التجديد

وآليات التعامل مع الأشكال وإنعكاسه على طبيعة الأشكال وخصوصية النتائج. يتضح من ذلك أهمية مفهوم التغيير في العمارة المعاصرة وبالتحديد الأهمية التي تجسدت في النتائج. حيث أضحى التغيير في الشكل من خلال خصائصه وعلاقاته يمثل أسلوباً ومطلباً ملحاً في النتائج المعاصرة في التعبير عن العصر وما يحمله من قيم ومعاني جديدة.

لاحظ جدول رقم (2)

فالتغيير الذي طرأ على أشكال ما بعد الحداثة والتفكيرية قد عكس وبشكل واضح خصوصية المرحلة والمواقف الفكرية المعتمدة صيغها. وما حاولت تحقيقه العمارة المعاصرة من خلال تياراتها، ممثلاً بالفكر والنظرة تجاه العمارة والشكل إضافة إلى نظرتها تجاه المعنى وتأكيداً على أهمية التنوع والتجديد واللاتحديد والبلاغة بالإضافة إلى الغموض في المعنى ، كل ذلك اعتمدت في تجسيده على أسلوب

جدول (2): نتائج المحور الثاني لتوجهات الحداثة والمعاصرة لعلاقة الشكل بالمعنى.

المعنى تجزيئي فكل جزء يحمل معنى متاصل به	العمارة الحديثة
المعنى بنيوي ناتج عن تموضع الأجزاء	ما بعد الحداثة
المعنى منتشر عبر سلسلة من العلاقات التقابلية	التفكيرية

(أ) أسلوب توليد المعنى

تغيير كلي	تغيير جذري في النظام	العمارة الحديثة
تغيير جزئي	المواضعة في السياق	ما بعد الحداثة
	الإزاحة في السياق	التفكيرية

(ب) أسلوب تغيير الشكل

استبدال الخصائص والعلاقات	العمارة الحديثة
نحوير في الخصائص والعلاقات (المحاكاة)	ما بعد الحداثة
تشويه في الخصائص والعلاقات	التفكيرية

(ج) صيغ تحقيق التغيير

الوظيفة: الشكل يتبع الوظيفة	العمارة الحديثة
الخيال: الشكل يتبع الخيال	ما بعد الحداثة
التشويه: الشكل يتبع التشويه	التفكيرية

(د) مصادر الشكل

الشكل يعبر عن الوظيفة من هياكل وخدمات	العمارة الحديثة
الشكل يعبر عن قصة ومضامين اجتماعية	ما بعد الحداثة
الشكل يعبر عن جوهر العمارة (التعارض في البنى)	التفكيرية

(هـ) مصدر المعنى

الاشكال مجردة ومختزلة وبسيطة	العمارة الحديثة
الإشكال غنية ومعقدة	ما بعد الحداثة
الإشكال معقدة ومحرفة	التفكيكية

(و) خصائص الشكل

المعنى جمالي ويفهم بالفطرة	العمارة الحديثة
المعنى رمزي ويفهم بالعرف	ما بعد الحداثة
المعنى تناسي ويفهم من خلال التقابل بالإشارات	التفكيكية

(ز) نوع المعنى

فصله. أما التوجه الثاني فهو ما بعد البنائية فيشكك في إمكانية إدراك وتحديد المعنى كونه مرجأ ويمثل حالة من الحضور والغياب.

فالمعنى ظاهراتياً مدرك بالوعي والشعور وبنويًا من خلال العلاقات الموضوعية بينما اعتبر المعنى في تيار ما بعد البنائية كونه يمثل حالة مستمرة من الحضور والغياب (لعبة لا نهاية لها من الإشارات) ومن الصعب إدراكه لذلك لا يمكن تحديده.

فالظاهراتية اعتمدت الدائرة التفسيرية لنظرية الاستقبال لتفسير آلية إدراك المعنى حيث تبدأ من الجزء إلى الكل ومن ثم العودة إلى الجزء لاتمام عملية التفسير فيما ركزت البنوية على أسبقية الكل في الإدراك حيث من غير الممكن إدراك الأهمية والقيمة الحقيقية لأي جزء ما لم يكن جزءاً من بنية كلية (هوكز، 1986، 14-13، P.)، بينما اعتبرت ما بعد البنائية عملية إدراك المعنى عملية انتقال مستمر ما بين الجزء والكل فكل مستوى للمعنى يولد شفرة تكسو ما قبلها من دون التوصل إلى المعنى المقصود .

ان هذه الاختلافات الواضحة في النظرة اتجاء علاقة الشكل بالمعنى لدى التوجهات الفلسفية المعاصرة قد انعكس بشكل واضح على التوجهات النظرية للعمارة المعاصرة وتحديداً في أفكار ما بعد الحداثة والتفكيكية و ما جسده نتاجا تهما المعمارية. لاحظ جدول (3)

واوضحت نتائج المحور الثالث وتباينت التوجهات الفلسفية في تناولها لمسألة الشكل والمعنى، فقد تركزت الاختلافات حول ثلاث نقاط رئيسية:

- ارتباط المعنى بالذات والموضوع:
فالمعنى في البنوية مرتبط بالشكل وغير قابل للفصل كونه محكوماً بالعرف ممثلاً استقلالية الذات عن الموضوع. أما في ما بعد البنائية فالمعنى نتاج الذات الفردية وهو مفترض من قبل المتلقي. بينما تؤكد الظاهراتية على كون المعنى مرتبطاً بتفاعل الذات بالموضوع وما يمثل ذلك من نظرة شمولية.

- أسلوب خلق المعنى:
تعتمد البنوية علاقات التقابل الخلفية في عملية توليد المعنى بينما تركز ما بعد البنائية على توليده من حاصل فرق بين الإشارات المتعددة وتعتبر الظاهراتية الذات بأنها مصدر كل أنواع المعاني.

- إمكانية إدراك وتحديد المعنى:
برز اتجاهين حول إمكانية إدراك وتحديد المعنى أكد أحدهما على إمكانية تحديد هوية ومعنى الشكل اعتماداً على وسائل مختلفة فسي توليده وتحديده ، فالظاهراتية اعتبرت المعنى مدركاً بكلية ذاتياً من خلال التعلالي عن الجزئيات المادية وهو ما مقصود بالوعي والإدراك وكذلك اعتبرت البنوية المعنى حتمي ومرتبطة بالإشارة (الشكل) بشكل عشوائي ولا يمكن

جدول (3) يوضح نتائج المحور الثالث للتوجهات الفلسفية لعلاقة الشكل بالمعنى

الظاهراتية	المعنى ناتج عن تفاعل الذات بالموضوع
البنويية	المعنى مرتبط بالشكل وغير قابل للفصل
التفكيكية	المعنى مفترض من قبل المتلقي

(أ) ارتباط المعنى بالذات

الظاهراتية	ليس هنالك موضوع بدون ذات عارفة	الذات مصدر كل المعاني
البنويية	استقلالية الذات عن الموضوع	علاقة التقابل الخلافية تولد المعنى
ما بعد البنائية	الموضوع هو نتاج الذات الفردية	حاصل فرق بين إشارات متعددة

(ب) أسلوب خلق المعنى

الظاهراتية	المعنى يدرك بكليته ذاتياً من خلال التعالي عن الجزئيات وهو مقصود	امكانية تحديد المعنى
البنويية	المعنى حتمي ومرتبطة بالإشارة بشكل عشوائي	لا تحديد للمعنى
ما بعد البنائية	المعنى مرجحاً كونه يمثل حالة من الحضور والغياب	

(ج) تحديد المعنى

الظاهراتية	المعنى مدرك بالوعي والشعور	إمكانية إدراك المعنى
البنويية	المعنى مدرك من خلال العلاقات الموضوعية	
ما بعد البنائية	المعنى يصعب إدراكه	عدم الإمكانية

(د) إدراك المعنى

الظاهراتية	جزء ← كل ← جزء	الدائرة التفسيرية لنظرية
البنويية	كل ← جزء	صعوبة ادراك الجزء بمعزل عن
ما بعد البنائية	جزء ↔ كل	تعدد مستويات المعنى

(هـ) علاقة الجزء بالكل

ربط المعنى بتأويلات المتلقي بشكل كلي. أما البنويية فقد اعتمدت في تفسير العلاقة على الشكل وخصائصه القياسية باعتبارها مصدر المعرفة الأساس. أما المجموعة الثالثة من الطروحات فقد تناولت العلاقة بين الشكل ومعناه من منظار إشاراتي بنيوي حيث تم ربط العلاقة بالعرف (Convention) والمجموعة الرابعة اعتمدت طروحات أكثر شمولية حيث فسرت العلاقة بأنها تبادلية بين الذات والموضوع موضحة بأن عملية تكون المعنى تتطلب شكل ذو خصائص وذاتاً مدركة لمعانيه وهو ما وضحت المنطلقات الظاهراتية وتوجهاتها الإدراكية.

يتبين من التسلسل التاريخي للحركات المعمارية الكيفية التي اختلفت فيها نتائجها والتي عكست طبيعة التغيير في نظرتها تجاه علاقة الشكل بالمعنى من حيث ارتباطية المعنى إذ تتضح الاضاحة الواضحة في التركيز الفكري على إحدى طرفي الذات والموضوع، وبالتالي ما انعكس على طبيعة تفسير المعنى وآليات تجسيده.

أوضحت الطروحات السابقة وجود تبايناً في المنطلقات الفلسفية التي تعتمدها في تفسير العلاقة بين الشكل والمعنى حيث أكدت ما بعد البنويية على إعطاء الأولوية المطلقة للذات في عملية تحديد العلاقة من خلال

-الاستنتاجات

- تباين التوجهات المعمارية تاريخياً في نظرتها للشكل والمعنى من حيث التعلق بالذات والموضوع او مصادر ارتباط المعنى.
- تباين توجهات عمارة الحداثة وما بعد الحداثة والتفكيكية تجاه مفردات الشكل والمعنى، وخصوصاً تجاه اسلوب توليد المعنى، تغيير الشكل، صيغ تحقيق التغيير في المعنى، مصادر الشكل والمعنى، الخصائص الشكلية واخيراً انواع المعاني. ويبدو بان التوجه قد انطلق من الموضوع في عمارة الحداثة. فالذات في عمارة ما بعد الحداثة، فالتطرف بالذات في العمارة التفكيكية.
- تباين التوجهات الفلسفية بارتباط الشكل بالمعنى وخصوصاً في مفردات تحديد المعنى، ادراك المعنى، وعلاقة الجزء بالكل وبالنظرة الفلسفية تجاهها، وبالتالي تباينه المفردات الفاعلة على تلك العلاقة
- ميل اتجاه (trend) علاقة الشكل بالمعنى للتحرر من الناحية الموضوعية للذاتية فالتطرف بالذاتية او التفرد.
- تباين اسس بناء علاقة الشكل بالمعنى وعلاقتها بالملق و بالتالي ديناميكية هذه العلاقة.

-التوصيات

يوصي البحث بـ:

- اجراء دراسات تسأخذ بنظر الاعتبار فاعلية المفردات الاخرى الخاصة بعلاقة الشكل والمعنى، او طبيعة العلاقة الرابطة بينهما.
- اجراء دراسة مقارنة مع تطور العمارة المحلية لمعرفة اوجه التشابه والاختلاف بينهما.
- تفحص نتائج البحث الحالي في دراسات تطبيقية مستقبلية مكملة.

- المصادر

- البستاني، مها عبد الحميد و"محاكاة التقاليد في عمارة ما بعد الحداثة (النظرية والتطبيق)"، رسالة دكتوراه مقدمة لقسم الهندسة المعمارية/الجامعة التكنولوجية/بغداد 1995.
- الجبوري، بديعة علي محمد عبد علي و"أثر التغيير التركيبي في الشكل المعماري على المتلقي مستقبلاً"، رسالة ماجستير مقدمة لقسم الهندسة المعماري/الجامعة التكنولوجية/بغداد 1998.
- الخفاجي، علي محسن و"الهيكل الإنشائي والمعنى في الشكل المعماري"، أطروحة ماجستير، الجامعة التكنولوجية 1999.
- العزاوي، هشام عدنان و"أثر تغيير البنية الفكرية على هيئة النسيج الحضري"، رسالة دكتوراه مقدمة لقسم هندسة العمارة/كلية الهندسة/جامعة بغداد 1999.
- العلي، سمر حميد و"استراتيجيات العمارة التفكيكية (النظرية والتطبيق)"، رسالة ماجستير مقدمة لقسم الهندسة المعمارية/الجامعة التكنولوجية/بغداد 1997.
- د. الفضل، صلاح و"نظرية البنائية في النقد الأدبي"؛ بغداد؛ دار الشؤون الثقافية العامة 1987.
- إيغلتن، تيري و"مقدمة في النظرية الأدبية"، ترجمة: إبراهيم قاسم العلي؛ بغداد، دار الشؤون الثقافية 1992.
- بونتا، خوان بابلو و"العمارة وتأويلاتها"، دراسة المنظومات التعبيرية في العمارة، ترجمة: سعاد عبد علي مهدي، مراجعة: د. إحسان فتحي، بغداد، دار الشؤون الثقافية 1996.
- ترانس، هوكز و"البنوية وعلم الإشارة"، ترجمة: مجيد الماشطة؛ مراجعة د. ناصر

- Klotz, Heinrich, "The History of Post-Modern Architecture", the M.I.T press, Cambridge, Massachusetts, 1988.
- Lang, Jon, "Creating Architectural Theory", the role of the behavioral science in environmental design, Van Nostrand Reinhold, New York, USA, 1987.
- Nesbitt, Kate, "Theorizing a new Agenda for Architecture", An anthology for architectural theory (1965-1995), 1996.
- Palmer, "History of Western Architecture", 1963.
- Schulz, Christian Norberg, "Meaning in western architecture", Praeger Publishers, Inc. 1986.
- Schulz, Christian Norberg, "Intentions in Architecture", M. I. T. Press, Cambridge, Massachusetts, USA, 1981.

علاوي؛ سلسلة المائة كتاب؛ بغداد؛ دار
الشؤون الثقافية العامة 1986.

- Candelsonas, Mario and Mortan, David, "On reading Architecture", in signs, symbols and Architecture, John Wiley and sons / New York, 1980.
- Eisenman, Peter, "Re-working Eisenman" academy editions, 1993
- Gelernter, Mark, "Sources of Architectural Forms", a critical history of western design theory, 1995.
- Jencks, Charles.; "The Architectural Sign", in 'signs, symbols and architecture', John Wiley and sons/Chichester 1980.
- Jencks, Charles, "The Language of Post-Modern Architecture", fifth edition, Academy editions, London, 1987